مغامرة في روما

محمود سالم

مغامرة في روما

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

مغامرة في روما

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٥ ٢٧٠٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٧.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
مهمةٌ إنسانية	١١
ليلةٌ ممطرة	١٥
مغامرةٌ في الليل	١٩
اللص الصغير	٢٣
حكاية كارلو	٢٧
أحمد ... «كارلو»	٣١
في عرين الأسد	٣٥
أحمد كارلو ... كارلو أحمد	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

مهمةٌ إنسانية

في مغامرة «العدو الغامض» التقى الشياطين الـ ١٣ برجلٍ طيب القلب في «روما» يُدعى السنيور «بنيتو» ... هذا الرجل الطيب استضاف «أحمد» و«عثمان» في «الفيلا» التي يمتلكها في «روما» عندما عرف أن الصديقين يبحثان عن مأوًى في ليلٍ قارس البرد ...

وقد دُهش الصديقان عندما عِلما أن السنيور «بنيتو» دعاهما لقضاء الليل عنده؛ لأن «أحمد» يُشبه ولده المفقود «كارلو» ...

وقد رحبت زوجة السنيور «بنيتو» بهما ... وأخذت تتأمَّل «أحمد» في إعجابٍ وحُب ... وتتذكر ولدها المفقود «كارلو» الذي اختفى منذ أسابيع وفشلت قوات الشرطة في العثور عليه ...

ومضت أسابيعٌ أخرى ... ووراءها شهورٌ أخرى ... وذات يوم جلس الشياطين الـ ١٣ ... يُقيِّمون جميع مغامراتهم سواء التي انتهت بانتصارٍ حاسم ... أو التي انتهت بانتصارٍ ... أو التي انتهت بانتصارٍ غير حاسم مثل مغامرة «روكو» العبيط الذي لم يعثروا عليه ... وفجأةً قال «عثمان»: هناك مغامرة انتهت بانتصارنا انتصارًا ساحقًا ... ولكن ثمة شيء في نفسي لا أنساه ... إنني أوجِّه سؤالي إلى «أحمد»: ألا تتذكر هذه المغامرة؟

فكَّر «أحمد» لحظات ثُم قال: مغامرة العدو الغامض!

عثمان: إنك شيطانٌ مدهش!

أحمد: إنني لا أستطيع أن أنسى وجه السنيور «بنيتو» ... هذا الوجه الطيب، وكرم السنيورة زوجته ... وإن كنت لا أذكُر اسمها!

عثمان: أظن أن اسمها كان «جينا»!

أحمد: لقد كانا يعيشان في مأساةٍ بعد اختفاء ولدهما «كارلو»!

عثمان: الذي يُشبهك؟

أحمد: نعم.

عثمان: عندي اقتراح.

أحمد: ما هو؟

عثمان: إننا بلا عمل منذ فترة ... لماذا لا نطلُب من رقم «صفر» أن يُعطينا إجازة ... نقضيها في «روما» ... وهناك نتصل بالسنيور «بنيتو» ونسأله عن ابنه ... فإذا لم يكن قد عاد نقوم بالبحث عنه ... إن الرجل قدَّم لنا خدمةً لا تُنسى ... فلماذا لا نُقدِّم له هذه الخدمة الإنسانية!

أحمد: إنني على استعداد.

إلهام: إنكما تتحدَّثان كأننا غير موجودين ... لماذا لا يشترك بقية الشياطين في هذه المغامرة الإنسانية؟

أحمد: إن هذا يتوقف على قرار رقم «صفر»!

إلهام: سأتحدث إلى رقم «صفر» غدًا صباحًا ... وأظن أنه كأبٍ لن يتردَّد في الموافقة.

وفي صباح اليوم التالي طلبت «إلهام» من قسم الاتصالات الداخلية أن تتحدَّث إلى رقم «صفر» ... الذي ردَّ عليها على الفور: «إلهام» ... ماذا أستطيع أن أقدم لك؟

إلهام: إنه رجاءٌ بسيط أيها الزعيم ... لعلك تتذكَّر مغامرة «العدو الغامض»!

رقم «صفر»: طبعًا ... إن كل مغامرات الشياطين الـ ١٣ مسجلة عندي ... وأنا أتذكر هذه المغامرة جيدًا.

إلهام: سيدي ... لقد كان ثمة شخص خارج المغامرة ... أي أنه لم يكن من الشياطين الـ ١٣، ولا من العصابة ... ولكنه رجلٌ ساعد الشياطين الـ ١٣ في موقفٍ عصيب ... وقد كنَّا نتحدث عنه الآن ... إنه يُدعى «السنيور بنيتو».

رقم «صفر»: لقد جاء ذلك في تقرير «أحمد» عن المغامرة ... وقد فهمت أن «بنيتو» ساعد «عثمان» و«أحمد» في موقفٍ عصيب.

إلهام: إن السنيور «بنيتو» له ولدٌ يُدعى «كارلو» اختفى في ظروفٍ غامضة ... وهو يُشبه «أحمد» كثيرًا ... وقد ناقش الشياطين الموقف ... وهم يرجون أن يُمنح بعضنا إجازةً سنقضيها في «روما» للبحث عن «كارلو» ... إنها مهمةٌ ليست لها علاقة بنشاط الشياطين ... ولكنها مهمة إنسانية.

رقم «صفر»: إنني لا أستطيع الوقوف أمام أي عملٍ إنساني ... لقد مررتُ بظروفٍ مُماثلة ... وليس عندي مانع من أن يسافر عدد منكم إلى «روما» للبحث عن «كارلو»، إن واجبنا أن نُساعد الذين ساعدونا.

إلهام: إننا نشكرك يا سيدي على هذا الموقف النبيل.

رقم «صفر»: بل إنني الذي أشكركم على التفكير في هذه المهمة الإنسانية.

أغلقت «إلهام» التليفون الداخلي، وأسرعت إلى حيث كان الشياطين يُشاهدون فيلمًا تسجيليًّا عن الأسلحة الخفيفة ... والتطورات التي أُدخلت عليها ... وكيف استطاعت بعض العصابات تصنيع أنواع من المُسدَّسات الصغيرة الحجم ... القوية الأثر ... البعيدة المسافة ...

انضمت «إلهام» إلى الشياطين في قاعة العرض ... وجلست بجوار «عثمان».

قال «عثمان» هامسًا: ماذا حدث؟

إلهام: اتصلت به.

عثمان: وماذا قال لك؟

إلهام: وافق.

عثمان: أنت فتاةٌ مُدهشة ...

ومال «عثمان» على «زبيدة» وأخبرها بما حدث ... ومالت «زبيدة» على «أحمد» وأخبرته بما سمعت ... وانتقل الخبر بين الصفوف ... وعلم الشياطين جميعًا أن رقم «صفر» وافق على أن يقوم عددٌ من الشياطين بالسفر إلى «روما» للقيام بهذه المهمة الإنسانية ... وهي البحث عن الشاب «كارلو بنيتو»!

وكان طبيعيًّا أن يسافر «أحمد» و«عثمان»؛ لأنهما اللذان يعرفان «بنيتو» ... واختارا ... «زبيدة» و«إلهام» للسفر معهما.

ليلةٌ ممطرة

تعرضت طائرة شركة «إليتاليا» — أي الإيطالية — التي ركبها الشياطين الأربعة لعاصفةٍ رعدية قُرب «روما» ... وطلبت المُضيفة من الركاب ربط الأحزمة ...

وأخذت الطائرة تهتزُّ وتهبط وتصعد ... ففي الأحوال الجوية السيئة يحدُث تخلخُل في طبقات الجو العُليا يؤدي إلى وجود مَطبَّاتٍ هوائية ... بالإضافة إلى الرعد والبرق ... ولكن الرحلة انتهت بسلام ... وهبطت الطائرة على مَدرج المطار المُبتل ... وهدَّأت من سرعتها تدريجيًّا ثم توقفت واستعد الركاب لمغادرة الطائرة.

قال «عثمان»: إنها بدايةٌ سيئة.

ردت «زبيدة» بمرح: إنني أُحب الرحلات التي نتعرض فيها للمتاعب ... إنها تعطي الرحلة مذاقًا خاصًّا.

عثمان: أعوذ بالله من هذا النوع من الرحلات.

ونزل الجميع، واتجهوا إلى مبنى المطار ... ووقف الشياطين الأربعة بجوار المكان الذي يتسلمون فيه حقائبهم.

وكان «السير» يدور ببطءٍ حاملًا الحقائب، حيث يتقدَّم الركاب لاستلام ما يخصُّهم، ومرَّت نصف ساعة دون أن تظهر حقائب الشياطين الأربع ... حتى أتم السير دورته ثُم توقف السير الذي يحمل الحقائب عن العمل ... دون أن تظهر الحقائب.

وأسرع الشياطين إلى المسئولين ... وأخبروهم بما حدث ... وأخرج «عثمان» «التيكت» الخاص بكل حقيبة من حقائبهم الأربع ... وبدأ بحثٌ دقيق عن الحقائب ... واتَّصل مطار «روما» بمطار «القاهرة» الذي ركب منه الشياطين ... وأكد مطار القاهرة أن الحقائب الأربع قد شُحنت على الطائرة.

وسأل أحد ضباط الأمن الشياطين عن مواصفات حقائبهم فوصفوها له ... وقال الضابط: الآن عرفنا الحقيقة ... هناك شخصان خرجا بأربع حقائب مُماثلة ...

ووصف الضابط الرَّجُلين اللذين خرجا بحقائب الشياطين، وتذكرت «إلهام» أوصاف الشخصَين فقد كانا يجلسان بجوار الشياطين في الطائرة!

ولكن كيف استطاع الرجلان الاستيلاء على الحقائب الأربع؟

المسألة بسيطة ... فكل راكبٍ يحرص على أن يأخذ حقيبته الخاصة ... ولا تمتدُّ يدَه إلى حقائب الآخرين خوفًا من أن يكون فيها من الممنوعات ما يُعرِّضه للمتاعب ... هكذا جرى العُرف في جميع مطارات العالم ... ومن النادر أن يطلب المسئولون في المطار إبراز «التيكيت» الخاص بكل حقيبة عند الخروج ...

وأسرع الضابط معهم إلى موقف السيارات الخاص بالمطار ... وبعد أسئلةٍ سريعة عرف أن الرَّجُلين اللذين حملا الحقائب الأربع استقلَّا سيارةً مرسيدس سوداء كانت في انتظارهم ... ولم يلتقِط أحدٌ رقم السيارة، ولكن أوصاف الرَّجُلين انطبقت على الرَّجُلَين اللذين كانا يجلسان بجوار الشياطين في الطائرة.

كان الموقف خطيرًا ... فهذه الحقائب مُجهَّزة خصوصًا للشياطين ... وبها أشياء كثيرة سِرِّية لا يجب أن يَطلِّع عليها أحد ... كان الشياطين في حالة اطمئنان؛ وذلك لأن أحدًا لا يستطيع فتح هذه الحقائب دون مفاتيحها الخاصة وهي معهم ... وأية محاولة لفتحها ستؤدي إلى انفجارها وتدمير كل ما حولها.

ولم يَعُد هناك وقت لإضاعته ... وأسرع الشياطين يستقلون سيارةً إلى قلب المدينة، وقد قرَّروا الاتصال بعميل رقم «صفر» في «روما» ...

وهو رجلٌ قدير يُدعى «كراكسي» ... كان يعمل في المخابرات الإيطالية لفترةٍ طويلة ثُم استقال من عمله ... وفتح مكتبًا للخدمات الخاصة كستارٍ يُخفي نشاطه الحقيقي ... وهو أنه عميلٌ لرقم «صفر» في «روما».

واتجه الشياطين الأربعة إلى فندق «كريست» وأسرع «أحمد» بالاتصال «بكراكسي» الذي ردَّ على الفور، وشرح له «أحمد» ما حدث ... واستمع «كراكسي» إلى أوصاف الرَّجُلَين اللذين أخذا الحقائب، ثم قال: أحدهما على ما أظن مسجل خطر عندي ... لحظة واحدة.

وترك «كراكسي» سماعة التليفون، وانطلق إلى الأرشيف الخاص به حيث تُوجَد ملفات لأكثر اللصوص والمجرمين وأعضاء العصابات.

ثم عاد إلى التليفون وتحدث إلى «أحمد» قائلًا: أحدهما هو ... «بيترو كازي» ... لصٌ تافه ... تعهد إليه العصابة بمهمَّاتٍ بسيطة مثل السرقة والنشل ... وتستخدمه ضمن

مجموعةٍ من مجموعات «المافيا»، ويعيش في الجانب الغربي من «روما» ... ويتردد على حانة «كافاليري» يوميًّا، حيث يتم الاتصال به هناك لتنفيذ المهمَّات التي تُطلب منه.

ونظر «أحمد» إلى ساعته ... كانت العاشرة والنصف ليلًا ... وقال: هل تعتقد أننا سنجده هناك الآن؟

كراكسي: هذا مُمكن ... وسوف أتصل ببعض أعواني في العالم السُّفلي ... فأين أنتم؟

أحمد: نحن في فندق «كريست» ... سأترك أحدنا لتلقِّي رسالتك.

ووضع «أحمد» السماعة، ثم قال: إن لص الحقائب يُدعى «بيترو»، وسنذهب في أثره الآن في حانة «كافاليري»، سأذهب أنا و«عثمان» و«زبيدة» لأنها شاهدت اللصَّين ... فقد نخوض معركة ... وستبقى «الهام» هنا.

انطلق الثلاثة في سيارةٍ أجرة ... وعندما سمع السائق اسم «كافاليري» أبدى دهشته وأطلق صفارة من بين شفتيه وقال: إنه مكانٌ مشبوه!

أحمد: لا بأس ... فنحن لا بدَّ أن نذهب.

وانطلقت السيارة في ليل «روما» الممطر البارد، والشياطين يفكرون في مغامرتهم القادمة.

مغامرةٌ في الليل

كانت حانة «كافاليري» نموذجًا للحانات الرخيصة التي تنتشر في حواري «روما» ... الواجهة من الخشب المُتآكل ... والاسم مكتوبٌ بخطٍّ رديء ... والأضواء خافتة ... وعشرات من المُتسكعين يدخلون ويخرجون.

قال «أحمد» مُوجهًا حديثه إلى «عثمان»: انتظر أنت و«زبيدة» في الخارج ... سأدخل وحدي ... إن مثل هذا المكان لا يُمكن أن تدخله فتاة محترمة.

وقبل أن يرد «عثمان» قفز «أحمد» من السيارة الأجرة ثم اندفع إلى داخل المكان ... كانت أوصاف «بيترو» واضحة ... شابٌّ إيطالي المظهر ... جزء من شعره مفقود نتيجة جُرح غائر في رأسه ... يعرج قليلًا ... ويضع يدَه اليُمنى عادة في جيب سرواله.

اقتحم «أحمد» الحانة ... كانت ككُل الحانات خافتة الأنوار ... يعقد دخان السجائر الكثيرة سحابة على رأس الواقفين ... الذين كانوا خليطًا من اللصوص والنشَّالين، وكان طبيعيًّا أن يلفت «أحمد» الأنظار إليه ... بثيابه الأنيقة ... ومظهره المُثقَّف ... وقد ظن أحد الواقِفين أن من السهل العبث مع «أحمد»، فقد ظن أن هذا المُتأنق لا يعرف المصارعة، فمدَّ ساقه أمام «أحمد» وهو داخلٌ حتى يتعثر ويسقط، ولكن «أحمد» قفز قفزةً عالية مُتخطِّيًا الساق الممدودة، وفي سرعةٍ انحنى وسحب الساق الممدودة بشدَّة، ففقد الرجل تَوازُنه وسقط على ظهره بين ضحِك الواقِفين ...

قام الرجل مُسرعًا واستلَّ مطواةً ضخمة، وصاح في «أحمد»: أيها التافه!

ثم لوَّح بالمطواة في وجه «أحمد» ... وسرعان ما أفسح الواقفون مكانًا للصراع ... وهجم الرجل على «أحمد» بالمطواة ... ووجه إليه طعنةً لو أصابته لمزَّقته ... ولكن «أحمد» الذي تمرَّن على ذلك كثيرًا في المقر السري ... وفي معارك مُماثلة انثنى إلى الخلف، ثم ضربه

ضربةً قوية ... انحنى الرجل بسببها إلى الأمام ... ثُم وجَّه إليه ضربةً أخرى جعلته يدور حول نفسه وسقط على الأرض ...

وفي هذه اللحظة ظهر «بيترو» ومعه شخصٌ آخر ... ظهر في مدخل الحانة وشاهد ما يحدُث وصاح: برافو!

ولكنه لم يكد يرى وجه «أحمد» حتى ارتبك لحظاتٍ، ثم دار مُسرعًا وجرى مُتجهًا إلى الشارع ...

ولكنه لم يكد يخرج حتى كان «عثمان» في انتظاره، تلقَّفَه بين ذراعيه وأداره حول نفسه، ثم وجه إليه ضربةً هائلة!

ولدهشة الشياطين لم يتدخَّل أحد ... ولكنهم سمعوا صوت سيارة شرطة قادمة من بعيد، ولم يتردَّد «أحمد» و«عثمان» ... حملا «بيترو» الذي أُغمِيَ عليه إلى السيارة الأجرة ...

قال السائق: ما هذا أيها الشابان؟

أحمد: انطلق أولًا وبسرعة ... بعدها سوف نتفاهم!

السائق: إنني!

ولم يتركه «عثمان» يُكمل جملته، فقد صاح: انطلق ... وإلا قتلتك!

وانطلقت السيارة تحمل الشياطين ومعهم «بيترو» الذي كان يتأوَّه، ولكن «أحمد» كان يسدُّ فمه ...

وعند أول منعطف كان به كشك للتليفون، طلب «أحمد» من السائق الوقوف ... ثم أسرع يتَّصِل بعميل رقم «صفر»، شرح له الموقف بسرعة وطلب مكانًا يذهب إليه ...

قال «كراكسي»: اتجه شمالًا إلى «فيلا بورجينري» ... هناك مجموعةٌ من الفيلات وسط الحدائق قرب الأكاديمية المصرية ... اسأل عن رقم ٣٨ ... ستجد المفتاح موضوعًا تحت «فازة» من الرخام على يمين المدخل ... إنها ثقيلةٌ جدًّا ... فحاذِر واتصل بي بمجرد وصولك ...

نفذ «أحمد» تعليمات «كراكسي» ... ووصلت السيارة قُرب الفيلا، وفضَّل «أحمد» ألا يقفوا أمامها حتى لا يعرف السائق مكانها ...

وعندما اطمأن «أحمد» إلى ابتعاد السيارة ... حمل هو و«عثمان» «بيترو» واتجهوا إلى الفيلا وأمامهم «زبيدة».

كان الجو عاصفًا مطيرًا ... ولم يكن هناك أثرٌ لمخلوق وسط الحدائق الشاسعة ... وظهرت الفيلا التي وصفها «كراكسي»، وبعد جهدٍ وصلوا ... وحاول «أحمد» أن يدفع

الفازة الرخامية فلم يستطع ... وساعده «عثمان» وأخرج المفتاح ... وفتح «أحمد» الباب ودخلوا.

كانت فيلا رائعة ... بها كل وسائل الراحة ...

وأسرع «أحمد» يتصل «بكراكسي» الذي قال: هناك دولاب في المطبخ مزدوج ... إذا فتحته من الجانب ستجد مجموعةً من الأسلحة قد تحتاجون إليها.

أحمد: إننا في حاجةٍ إلى سيارة.

كراكسي: ستجد في جراج الفيلا ثلاث سيارات.

أحمد: إننا نشكرك كثيرًا على حسن تعاونك.

كراكسي: إن رقم «صفر» ليس رئيسًا فقط، إنه صديق، وقد أنقذ حياتي مرةً ... وإنني في خدمتكم.

اتصل «أحمد» ... بـ «إلهام» ... وسألها عن الأخبار، فقالت إنه لم يحدث أي شيء ... وروى لها بسرعةٍ ما حدث ...

وقال: هل يمكنك الحضور وحدك؟

الهام: بالطبع!

فكر «أحمد» لحظاتٍ ثم قال: من الأفضل أن يأتي إليكِ «عثمان» ... ادفعي حساب الفندق ... وانزلي ولكن لا تخرجي إلى الشارع ... الساعة الآن منتصف الليل ... سيصل إليك «عثمان» خلال نصف ساعة ...

وضع «أحمد» السماعة والتفت إلى «بيترو» الذي كان قد بدأ يُفيق، ويُدير وجهه يمينًا ويسارًا.

وقالت «زبيدة» بالإيطالية التي تُجيدها: أين الحقائب أيها اللص؟

بدت الدهشة على وجه «بيترو» وحاول أن يقف، ولكن «أحمد» دفعه دفعةً قوية أوقعته على المقعد.

وقال: اسمع أيها اللص التافه ... إنني أريد أن أحصل على حقائبنا هذه الليلة إذا شئت أن تعيش يومًا آخر.

بيترو: إنك تحلم أيها الشاب ... فهذه الحقائب الآن عند «بوكاشيو» ولا أحد في هذا العالَم يُمكنه أن يَستعيدها!

اللص الصغير

مدَّ «أحمد» يدَه وقام بتفتيش «بيترو» ... لم يكن معه من الأسلحة إلَّا مطواة كالتي في يدِ الرجل الذي صرعه «أحمد» في المقهى ... ولكن الأهم من هذا هو وجود كميةٍ ضخمة من الليرات ... ومجموعة أوراق.

همس «أحمد» في أُذن «زبيدة» بكلماتٍ سريعة، ذهبت على إثرها إلى المطبخ، وفتحت الدولاب وأحضرت ثلاثة مُسدسات من طراز «بارابيلو» الإيطالي الضخم ... وحشت «زبيدة» واحدًا منها بالرصاص.

ثم جلست ترقُب «بيترو» الذي بدأ الخوف يطلُّ من عينيه.

كانت الأوراق بها إثبات شخصية باسم «بيترو لورنزو» ويعمل سائق شاحنات ... وورقة بها مجموعة من أرقام التليفونات، وأمامهما رموز من الحروف ... وصورة فتاة صبيحة الوجه ... وصورة أخرى بها مجموعة من الأصدقاء بينهم «بيترو».

ولا يدري «أحمد» لماذا خُيِّل إليه أن أحد الشبان من أصدقاء «بيترو» ليس غريبًا عليه ... وأخذ يُركز تفكيره ولكن دون أن يعثر في ذاكرته على اسمٍ مُعين ... أو ذكرى مُعينة ... وبالإضافة إلى الصور مجموعة من المفاتيح ولم يكن مع «بيترو» شيءٌ آخر.

قال «أحمد»: هل هذه مُكافأتك عن سرقة الحقائب؟

ولوَّح «أحمد» برزمة الليرات ذات الفئات الكبيرة، وزمجر «بيترو» قائلًا: إنك لا تدري ماذا تفعل.

أحمد: إنني أدري أنك لص ... وسوف تعترِف بكل شيء الآن!

بيترو: اسمع يا صديقي ... يبدو أنك لستَ من هذه الأنحاء ... ولا تدري في أي غابة وقعتَ.

أحمد: لقد وقعتُ في غاباتٍ كثيرة أسوأ من هذه بكثير فلا تشغل بالك ... والآن من هو «بوكاشيو»؟

بيترو: هذا ما يجب أن تعرفه بنفسك!

نظر «أحمد» إلى ساعته ... كانت تُشير إلى الثانية عشرة وعشرين دقيقة ... ولكنه لم يتردد.

ذهب إلى التليفون، وطلب «كراكسي» وتحدث هامسًا: هل تعرف «بوكاشيو»؟

سكت «كراكسي» لحظاتٍ ثم قال: بوكاشيو ... إنه أسوأ مُجرم عرفته إيطاليا في السنوات الأخيرة ...

إنه لا يرتكب أي جريمة بيدَيه ...

إنه يُغرِّر بالشباب من أمثال هذا «البيترو» ... ليقوموا بدلًا منه بالعمل تحت قيادة مجموعة من الأشقياء المُدرَّبين ...

أحمد: إنه الرجل الذي طلب سرقة حقائبنا من المطار ...

عاد «كراكسي» إلى الصمت لحظاتٍ ثم قال: شيءٌ غريب ... كيف عرف موعد سفركم؟ وكيف دبَّر وجود اللِّصَين في مطار القاهرة؟

أحمد: أسئلة سألتها لنفسي دون أن أجد إجابةً شافية!

كراكسي: ربما كانوا يرصدون خطواتكم منذ فترة!

أحمد: هذا جائزٌ جدًّا ... فقد اشتبكنا مع إحدى العصابات في مُغامرة العدو الغامض.

كراكسي: ولكن ... ما أهمية هذه الحقائب بالنسبة لهم؟

أحمد: ربما يستخدمونها في تهريب المخدرات البيضاء، فهي مصنوعةٌ بطريقةٍ لا يمكن اكتشاف الجيوب السرية التي بها، إلَّا لِمن يعلم سِرَّ «الكمبيوتر» الصغير المركب داخل القفل.

ولكنهم لن يستطيعوا استخدامها على كل حال ... فلو حاولوا فتحها فسوف تنفجِر على الفور!

كراكسي: وماذا ستفعل مع هذا «البيترو» الذي عندك؟

أحمد: لقد كان مُغمًى عليه عندما حضر إلى هنا ... فهو لا يعرف أين هو ... وسأُغمِّي عينيه وآخذه بعيدًا ثم أُطلق سراحه، فلست أُريد مشاكل مع البوليس الإيطالي!

كراكسي: على كل حال ... لن تحصل منه على معلوماتٍ مهمة ... فأمثال هؤلاء الصغار ... لا يعرفون شيئًا عن أسرار العصابة.

حضر «عثمان» و«إلهام»، وقال «عثمان»: هل حصلت على شيءٍ من هذا اللص؟

أحمد: معلوماتٌ قليلة ... فحقائبنا الآن عند مَن يُدعى «بوكاشيو» وهو مجرمٌ رهيب.

عثمان: دعنا نعتصِر هذا الولد، فلن نتركه إلا إذا قال كل ما عنده.

والتفت «عثمان» إلى «بيترو» وقال: سآخُذك في نزهةٍ إلى النهر ... ومن الأفضل أن تقضي بقية ليلتك في القاع البارد!

ثم أمسك «عثمان» بأحد المسدسات، وأعده للإطلاق، ووضعه بين عيني «بيترو» الذي أُصيب بفزعٍ شديد ...

وقال «عثمان» وهو يضغط بفوهة المسدس على جبهة «بيترو»: والآن!

صاح «بيترو» خائفًا: أرجوك ... إنها مهمةٌ كُلِّفت بها من أحد رجال «بوكاشيو» ولا أعرف شيئًا آخر ... ولم يكن في استطاعتي الرفض وإلا قُتِلت!

عثمان: ومن هو هذا الرجل؟

بيترو: إنه «روشيه» وهو فرنسي يمتلك مطعمًا على النهر.

قام «عثمان» بتكميم «بيترو»، ووضع عصابةً على عينيه، ثم قاده خارجًا، وأجلسه بجواره في السيارة وسار به بعيدًا ... ثم أوقف السيارة، ودفعه خارجها.

لم يكن أمام الشياطين إلَّا أن يرتاحوا بقية الليل ...

وفي الصباح اتَّصل «أحمد» بـ «السنيور بنيتو» الذي لم يكد يسمع صوته حتى هلَّل مُرحِّبًا ...

قال «أحمد»: «سنيور بنيتو» ... إننا قد جئنا خصوصًا إلى «روما» لمقابلتك!

بنيتو: إن هذا يُسعدني!

أحمد: ما رأيك أن نلتقي في الساعة العاشرة؟

بنيتو: تعالوا إلى الفيلَّا ... إنكم مَدعوون للغداء ... كم عددكم؟

أحمد: أربعة.

بنيتو: سيُسعدني جدًّا أنا وزوجتي أن نراكم.

قرر الأصدقاء أن يبحثوا هذا الصباح عن مطعم «روشيه» ... وقد وجدوه في دليل التليفونات ... ثم ركبوا إحدى السيارات وذهبوا إلى المطعم.

كان مطعمًا رخيصًا يقع أسفل بنايةٍ قديمة ...

ولم يكن الشياطين في عجلةٍ من أمرهم بالنسبة للحقائب ... فهم واثقون أن العصابة لن تستطيع استخدامها وإلا انفجرت ...

وفي الثانية عشرة ظهرًا اشتَروا باقةً كبيرة من الورد، ثم اتجهوا إلى فيلا السنيور «بنيتو» التي تقع على أحد التلال في ضواحي «روما» ...

حكاية كارلو

كان «بنيتو» وزوجته في انتظار الشياطين عند مدخل الفيلا ... وكان الاستقبال حارًّا ... وقد سعِدا كثيرًا بباقة الورد ... وكانت الشمس قد بزغت بعد ليلةٍ مطيرة ... فجلسوا جميعًا في حديقة الفيلا ...

وقال «أحمد»: سنيور بنيتو ... لقد تأثرت جدًّا بمساعدتك لنا في زيارتنا السابقة لـ «روما» ... وقد فهمتُ منك أن لك ولدًا يُشبهني ... وأن هذا الولد قد اختفى في ظروفٍ غامضة ... فهل يمكن أن تستعيد هذه الظروف وأن تَرويها لنا؟

ظلَّلت وجه السنيور «بنيتو» سحابةٌ من الحزن ... ولكنه استجمع نفسه وقال: الحقيقة كان الخطأ مِنِّي ... لقد كان «كارلو» ابني الوحيد ... وقد أسرفتُ في تدليله ... ولبَّيت له كل احتياجاته وهكذا ... للأسف الشديد ... بدأ «كارلو» يتعثَّر في دراسته ... لقد كنت مُتساهلًا معه ... إذا ذاكر شكرته ... وإذا لم يُذاكِر لم أنهره ... وكان طبيعيًّا أن يُهمِل مُذاكرته ... ثم التف حوله مجموعةٌ من أصدقاء السوء زيَّنوا له التدخين كعلامةٍ من علامات الرجولة ... وبالطبع ليس ذلك صحيحًا.

ثم بدأ يذهب معهم في رحلاتٍ بعيدة ... وفي كل مرة يطلب نقودًا كنتُ أعطيه ما يطلُب ... ثم بدأ يتغيَّب عن المنزل دون عُذرٍ واضح.

وذات يومٍ قبضَتْ عليه الشرطة مع بعض هؤلاء الأولاد بتُهمة السرقة ... وكان يومًا رهيبًا بالنسبة لي ... وقد قدَّر القاضي ظروف صِغر سنِّه ... وتفاهة السرقة ... فأصدر حُكمه بتسليمه لي مع تَعهُّدٍ مني بمُراقبة سلوكه تحت رقابة الشرطة ...

ولكن «كارلو» لم يتَّعِظ ... فبعد أسابيع من الحياة الهادئة في المنزل بدأ ينتظِر نومَنا أنا ووالدته ثم يخرج ليلًا ... وفي البداية لم نكن نعرف ... ثم عرفنا الحقيقة فيما بعد ... وبدأتُ أقسو عليه ... وأمنعه من مُغادرة المنزل نهائيًّا ... وذات صباح استيقظنا فلم

نجده ... وأبلغت الشرطة وبحثتُ عنه كما بحثَتِ الشرطة عنه في كل مكانٍ فلم تجده ... لقد اختفى منذ أكثر من عام ... ومنذ ذلك التاريخ لم أرَهُ ولم أسمع عنه أيَ شيء!

ساد الصمت ... خاصة وقد لاحظ الشياطين أن الأم تبكي ... وأن السنيور «بنيتو» يُحاول منع دموعه، ولكن «أحمد» قطع الصمت قائلًا: سنيور «بنيتو» جِئنا خصوصًا لإعادة «كارلو».

بدأت ملامح الدهشة المزوجة بالفرح على وجه الأبوين.

وقالت الأم: هل هذا ممكن؟ هل هذا صحيح؟

أخرج «أحمد» الصورة التي عثر عليها مع لصِّ الحقيبة «بيترو»، لم تكد الأم ترى الصورة حتى صاحت: كارلو ... كارلو ... إنه هو، أين عثرتَ على هذه الصورة؟

أحمد: هذه قصةٌ طويلة سأرويها لكما فيما بعد ... المهم الآن ... لقد قُلتما إنني أُشبه «كارلو» ... فما هي الفوارق بيني وبينه بالضبط؟

قالت الأم: الطول واحد ... الملامح واحدة ... ولكن «كارلو» كان قصير النظر ... كان يستخدم نظارةً طبية ... وكان يقصُّ شعره أقصر من شعرك ... وهناك أثر جُرحٍ في جبهته وهو يتلعثَمُ في الكلام قليلًا.

أحمد: إنها ليست فوارق جوهرية.

الأم: ولكن لماذا تسأل؟

أحمد: لأنني سأتقمَّص شخصية «كارلو» ... فهذه الصورة عثرتُ عليها مع لصٍّ صغير يعمل تبع أحد كبار المجرمين.

وإذا صادَفَني التوفيق فقد أستطيع أن أُمثل دور «كارلو»، فأعرف أسرار العصابة ... ولعلِّي أعثر على «كارلو» بعد ذلك!

تناولوا غداءً شهيًّا ... وأعطت الأم لـ «أحمد» صورةً مُكبرة لـ «كارلو» ... لاحظ فعلًا أنها تُشبهه إلى حدٍّ بعيد ... وأخذت الأم تنصح «أحمد» ... أن يحافظ على نفسه ووَدَّعته بحرارةٍ أثرت فيه.

وعندما عاد الشياطين إلى «فيلا بورجينري» طلب «أحمد» ... «كراكسي» وقال له: أريد رجلًا يُجيد فن الماكياج ... فأدواتنا كلها كانت في الحقائب.

كراكسي: هناك محل أتعامل معه في مثل هذه الأمور.

ثم أعطى لـ «أحمد» عنوانًا في وسط المدينة ... وبعد عدة اتصالاتٍ تليفونية حجز له موعدًا في السادسة مساءً في نفس اليوم ...

قال «أحمد» يشرح خطته للشياطين: لقد لاحظتُ الشبه بين الشاب الذي في الصورة التي حصلنا عليها من «بيترو» وبيني ... وتذكرت حكاية هذا الشبه كما رواها الأب لي في مغامراتنا السابقة ... وعرفنا أنَّ هناك علاقة صداقة بين «كارلو» و«بيترو» ... ثم عندما روى الأب قصة اختفاء «كارلو» وكيف كان ذلك بسبب أصدقاء السوء ... أدركتُ أن هؤلاء الأصدقاء ربما يكونون قد أغرَوا «كارلو» بالانضمام إلى العصابة التي يرأسها «بوكاشيو» ...

واستطاعت العصابة طبعًا إخفاءه عن العيون.

قالت «إلهام»: إنها قصةٌ مدهشة ... ولكن الاستنتاجات كلها صحيحة.

عثمان: وخطتك أن تدخل العصابة على أنك «كارلو»!

أحمد: نعم.

عثمان: لنفرض أن «كارلو» كان موجودًا في هذه اللحظة!

أحمد: إنها مغامرةٌ على كل حال ... ولكني لن أترك شيئًا للصدفة كما تتصوَّر ... ستذهبون أنتم إلى مطعم «روشيه» في الساعة الثامنة ... وسأذهب أنا إلى محل الكوافير في الساعة السادسة ثم ألحق بكم ... فإذا كان «كارلو» في المطعم، فلتخرج «زبيدة» لانتظاري في الخارج ... فإذا لم أجدها فسأدخل المطعم على أنني «كارلو» ... وسأتحدَّث مع «روشيه» وأرى ردَّ فِعله.

زبيدة: إنها لعبة خطيرة!

أحمد: ليست أخطر مِمَّا قُمنا به قبل ذلك.

عثمان: شيءٌ غريب ... أننا لم نسمع شيئًا عما حدث للحقائب ... فإنهم لا بدَّ أن يكونوا قد حاولوا فتحها ... فماذا حدث؟

أحمد: إنني فكرتُ في نفس المسألة!

زبيدة: وأنا أيضًا!

إلهام: وأنا أيضًا.

أحمد: ليس علينا إلا أن ننتظِر ونرى ... وخطوتنا ... ناحية «روشيه» مُهمة ... فقد نصل إلى «كارلو» ... أو الحقائب ... أو كِلَيْهما ... وقد لا نصل إلى شيء على الإطلاق!

أحمد ... «كارلو»

في الساعة السادسة كان «أحمد» يدخل محل «الكوافير» في شقةٍ بالطابق الثاني بشارعٍ جانبي مُتفرع من ميدانٍ واسعٍ ... واستقبله الرجل بالترحاب ... وأخرج «أحمد» صورة «كارلو» التي أخذها من والدته وقال للرجل: أُريد أن أصبح شكل هذا الشاب!

تأمَّل الرجل الصورة، ونظر في وجه «أحمد» مَليًّا ثم قال: إنها مسألةٌ سهلة ... فأنت تُشبهه إلى حدٍّ كبير!

بعد ساعةٍ بالضبط خرج «أحمد» من المحل، وقد تغير إلى درجة أنه عندما نظر إلى المرآة أدهشه ما حدث.

وبعد ساعةٍ أُخرى كان «أحمد» يحوم حول مطعم «روشيه»، فلم يجد أحدًا من الشياطين خارج المحل لإنذاره، إذا كان «كارلو» موجودًا ...

اتجه «أحمد» إلى المطعم وهو يشعر بشيءٍ من التوتر، فاللحظات القادمة هامة وخطيرة ... ولم يكَدْ يقترِب حتى سمع من يُناديه ... وكان الصوت يأتي من سيارةٍ واقفة بجوار المطعم ...

اتجه «أحمد» إلى مصدر الصوت ... كانت «إلهام» وقالت له بسرعة: أردتُ أن أشرح لك الموقف داخل المطعم ... إنه مكانٌ ضيق ينحشر فيه الزبائن جنبًا إلى جنب ... ولكن من الواضح أنَّ هناك أكثر من بابٍ يؤدي إلى غرفٍ جانبية.

لقد سألنا عن «كارلو» فقيل لنا إنه غير موجود الآن ... وسألنا عن «روشيه» فقيل إنه في مكتب الإدارة في المطعم ... وقد مرَّ بالزبائن وتحدَّث إلى بعضهم، ثم اختفى داخل أحد الأبواب الجانبية!

أحمد: ادخُلي قبلي ... وأشيري إلى الباب الذي دخل منه «روشيه».

دار «أحمد» حول المطعم، ثم دخل من الباب، وشاهد الشياطين الثلاثة يجلسون إلى إحدى الموائد ... والمطعم مُزدحم بالرواد ... وأكثر الوجوه تكشف عن الشر ...

وقامت «إلهام» وأخذ «أحمد» ينظُر إليها ... كانت مُتجهة إلى كابينة «التليفون» وأمام أحد الأبواب، توقفت لحظةً، ثم استأنفت سَيرها ... وعرف «أحمد» أنه الباب المقصود ...

أكمل «أحمد» مَسيرته داخل المطعم، وسمع من يُناديه «كارلو» ... «كارلو» ... انضم إلينا.

كان المُتحدث شابًّا ضخم الجثة، يجلس إلى مائدةٍ مع فتاتين يتناولون الطعام.

أشار «أحمد» إليه بيده، ثم أشار إلى الباب الذي مرَّت أمامه «إلهام»، فقال الشاب: فيما بعد.

أشار «أحمد» إلى ساعته كأنه يقول إن لدَيه موعدًا ... ثم ما كاد يسير حتى مدَّ أحد الجالسين قدمه يُعرقله ولكن بطريقةٍ ودِّية، ثم امتدَّت يدٌ تجذبه ... كان رجلًا مُتوسط العمر ... ابتسم عن صفٍّ من الأسنان الذهبية ... وكان واضحًا من وجهه الذي لفحته الشمس أنه بحارٌ ...

وقال: «كارلو» ... هل نسيتني؟

ابتسم «أحمد» له فقال الرجل: لعلك تذكر رحلتنا إلى «سيسيلي» منذ عام!

أحمد: كانت رحلةً مُمتعة.

الرجل: تعال اجلس معي نتحدَّث ... متى عدت من هناك؟

أحمد: منذ فترةٍ قصيرة.

الرجل: اجلس قليلًا ... إن «روشيه» أرسل يطلبني ... يبدو أن هناك بضاعةً أخرى!

أحمد: سأعود لك حالًا.

اتجه «أحمد» إلى الباب، وحيَّاه أحد عمال المطعم فردَّ تحيته، ثم فتح الباب ودخل ... وجد دهليزًا شبه مُظلم فسار فيه، وشاهد بابًا في جانب الدهليز اتجه إليه بخفة ... فقد سمع أصواتًا تتحدث بعنف ...

وقف بجوار الباب يستمع ... كان أحد الرجال يقول: لم يكن في استطاعتي أن أسرق مفاتيح الحقائب ... اسأل «بيترو» عن الأخطار التي تعرضنا لها في المطار.

رد عليه رجلٌ آخر: هذه الحقائب نادرة ... ويمكن تهريب «الهيروين» فيها دون أن يكتشفه الشيطان ذاته ... ولكن لا نستطيع أن نكسرها وإلا فقدت قيمتها ... ولم يستطع أحدٌ فتحها حتى الآن ...

قال الرجل الأول: لماذا لم تُحضروا «جرين»؟ إنه أفضل لص خزائن في إيطاليا ... ومن السهل عليه أن يفتح هذه الحقائب.

قال الرجل الثاني: إن «جرين» في السجن يا غبي ... قُبض عليه في الأسبوع الماضي.

كان ما سمعه «أحمد» مفاجأةً رائعة ... لهذا دخل بعد أن دق الباب.

كان هناك ثلاثة أشخاص في غرفةٍ صغيرة ... وكان أحدهم يجلس إلى مكتبٍ والثاني واقفًا يبدو عليه الضيق ... والثالث يجلس في هدوء ...

صاح الجالس إلى المكتب: «كارلو» ... متى عُدت؟

«أحمد» في لعثمةٍ خفيفة: منذ يومين.

الرجل: ولماذا لم تتَّصِل ... لماذا لم تأتِ؟

أحمد: فضلت أن أختفي حتى يفقد رجال الشرطة أثري.

الرجل: أي شرطة ... لقد نَسيتْك الشرطة منذ اختفيت ... هل تعتقد أنهم ما زالوا يبحثون عنك ... دعك من هذه الأوهام.

أحمد: هل من مهمةٍ لي؟

الرجل: ماذا تدرَّبت في سيسيلي؟

أحمد: على فتح الخزائن.

الرجل: يا له من خبرٍ سعيد ... إننا في أشدِّ الحاجة إليك ... عندنا أربع حقائب مُستعصية على الفتح.

أحمد: حقائب ... ... إنها مهمة طفل صغير!

الرجل: هل أنت واثق إلى هذا الحد؟

أحمد: أين هي؟

رفع الرجل سماعة التليفون، وطلب رقمًا ثم قال: أنا «روشيه» ... هل الحقائب موجودة؟

وسمع ردًّا ثم قال: إننا قادمون ... لقد ظهر «كارلو» الآن، عاد من سيسيلي وقد تمرَّن تمامًا على فتح الخزائن.

وقام «روشيه» ووجهه تُشع منه السعادة، وقال: هيا بنا أيها الشاب ... سوف أملأ جيوبك بالليرات إذا فتحتها!

ومشى «روشيه» في الدهليز في الاتجاه المخالف للباب الذي دخل منه «أحمد» ... وسارا معًا مسافة ... ثم فتح «روشيه» بابًا مُغلقًا من الداخل، ووجد «أحمد» نفسه في شارعٍ جانبي ضيق.

كان «أحمد» يتمنَّى في هذه اللحظة أن يراه الشياطين ... أو أن يتَّصِل بهم.

فقال لـ «روشيه»: إن صديقًا ينتظرني في المطعم ... سأذهب لأخطره أنني سأتأخَّر ... وسأعود فورًا.

ودون أن ينتظر مُوافقة «روشيه» عاد إلى داخل المطعم.

في عرين الأسد

اجتاز «أحمد» الدهليز جريًا ... ثم فتح الباب ودخل المطعم وشاهده الشياطين الثلاثة ... وفهموا من إشارات يدَيه المطلوب، فأسرعوا يُغادرون المطعم إلى سيارتهم ... بينما عاد «أحمد» مُتباطئًا حتى يُعطيهم الفرصة لركوب السيارة ... عندما ظهر «أحمد» عند الباب الجانبي الضيق ... وجد سيارةً في انتظاره وبداخلها «روشيه» الذي كان قلقًا، وقال: أسرع ... إن المسافة بعيدة ... وهناك مُهمة عاجِلة في انتظارك.

انطلقت السيارة في شوارع «روما» تحت سماءٍ ممطرة وضباب ... وأضواء تُبدِّد بصعوبةٍ ظلامَ الليل الشتوي البارد.

كان «أحمد» يجلس صامتًا، يتمنَّى ألا يتحدث إليه «روشيه» أو يسأله ... فليست عنده أية معلوماتٍ عن رحلة «كارلو» إلى «سيسيلي».

والشيء الوحيد الذي استنتجه أنَّ العصابة بعد انضمامه إليها أرسلته إلى عاصمة «المافيا» في «سيسيليا» حيث اختفى عن أعين الشرطة ... وفي نفس الوقت لتُعلِّمه فنون قتال العصابات وغيرها من «التخصصات» التي تحتاجها العصابة الشهيرة من فتح الخزائن ... ونسف الأماكن ... وتهريب المخدرات وغيرها ...

ولِحُسن الحظ ظل «روشيه» مُستغرقًا في خواطره ... والسيارة تقطع الشوارع ببطء ... فالأرض زلقة والسيارة تكاد تفقد تَوازُنها ...

وبعد نحو ثلاثة أرباع الساعة ... تجاوزت السيارة الطرق المُزدحمة ... ودخلت إلى الريف الإيطالي الهادئ ... وأخذت السيارات تُقلِّل من سرعتها تدريجيًّا ... وخشي «أحمد» أن تلفت سيارة الشياطين أنظار «روشيه» أو السائق ... ولكنَّ شيئًا من ذلك لم يحدث ...

وأشرفوا على سورٍ من الأسلاك الشائكة ... وخلفه سورٌ آخر من الأشجار والحشائش العالية ... وأطلق السائق الضوء ثلاث مرَّاتٍ مُتتالية ... ثم أطفأ أنوار السيارة نحو نصف دقيقة، ثم أطلقها ثلاث مراتٍ أُخرى ... وانفتحت بوابة في السور واجتازتها السيارة.

بدأ «أحمد» يُحِسُّ بنوعٍ من الاضطراب ... ولكنه ظلَّ متماسكًا أعصابه، حتى وقفت السيارة أمام قصرٍ عتيق مَبنِي على الطراز الروماني ذي الأعمدة الرخامية ... وقال «روشيه»: لعلك تذكر أنك أتيتَ إلى هنا من قبل!

رد «أحمد»: نعم.

روشيه: لقد قضيتُ هنا أول ليلة بعد انضمامك إلى العصابة.

أحمد: نعم.

وفتح باب القصر على الفور، وقال «روشيه»: ستقابل «بوكاشيو» الآن.

لم يرد «أحمد»، وكان مشهد القصر من الداخل مُثيرًا ... فقد كان مفروشًا بأفخر أنواع الأثاث ... وقد وقف في أركانه عددٌ من الحراس ... وتحدث «روشيه» في صوتٍ خافت إلى شخصٍ تقدَّم منه ... ونظر الرجل إلى «أحمد» لحظاتٍ ثم قال: لقد تغيرتَ قليلًا يا «كارلو» ... ولكن صحتك الآن أفضل مما كانت ... لقد اعتنى بك الرفاق في «سيسيلي».

ولم يرد «أحمد» وسار خلف الرَّجُلَين إلى بابٍ مغلق فتح بعد أن دقَّه أحد الرجلين ... ودخلوا إلى غرفة نوم هادئة الأنوار، تنتشر فيها رائحة السيجار ... وبها فراش ضخم جلس فيه رجلٌ عجوز ... ضئيل الحجم نحيف، مُعوَّق اليدَين، وقد تغطَّى حتى صدره بالأغطية الثقيلة.

ووقف بجوار الفراش رَجُلان أحدهما ضخم الجثة مُترهل الجسد ... والثاني نحيفٌ وطويل ...

استنتج «أحمد» على الفور أن الرجل الموجود في الفراش هو الزعيم المُرعب «بوكاشيو» الذي أخذ ينظر إلى «أحمد» بعينَين شِبه مُغمضتَين ... وقال «روشيه»: إنه «كارلو» أيها الزعيم.

ولم يلتفت «بوكاشيو» إلى ما قاله «روشيه»، بل ظل يُحدِّق في «أحمد» دون أن ينطق بكلمةٍ واحدة.

وساد الصمت الحجرة، ولم يَعُد يُسمع سوى صوت أنفاس الرجل الضخم ... ثم أشار «بوكاشيو» فجأة إلى الرجل الضخم دون أن يُكلمه.

وأسرع «موانزا» خارجًا وعاد الصمت يلفُّ الغرفة ... وأشار «بوكاشيو» إلى الرجل النحيف إشارةً خاصة، فمدَّ يده إلى علبة دواء ناوله قرصًا منها وكوب ماء ... وتناول

«بوكاشيو» الدواء وأغمض عينيه، وتذكَّر «أحمد» مغامرةً سابقةً قابل فيها زعيمًا مثل «بوكاشيو» مُشرفًا على الموت ... ولكنه ما زال يَحكُم عصابةً عاتية.

وعاد «موانزا» بالحقيبة، وعرفها «أحمد» على الفور.

كانت إحدى الحقائب الأربع للشياطين بل كانت حقيبته شخصيًّا ... ففي كل حقيبة علامة مميزة لمن يحملها ... ووضع «موانزا» الحقيبة أمام «أحمد»، وفتح «بوكاشيو» عينَيه ... وأشار إلى «أحمد» بإصبعه دون أن ينطق بكلمةٍ واحدة، كان واضحًا أن الحديث يُجهِده ... أو لعلَّها تعليمات الأطباء بألا يبذل أي مجهود.

جلس «أحمد» بجوار الحقيبة ... كان في إمكانه أن يفتحها في ثوانٍ قليلة ... ولكنه كان يفكر فيما ينبغي عمله ... هل يفتحها ... أو ينتظر قليلًا حتى تتطوَّر الأحداث ...

قال «أحمد»: أحتاج إلى أدواتٍ بسيطة للفتح.

وأسرع «موانزا» خارجًا وعاد بعد دقائق، ومعه حقيبة صغيرة فتحها ...

ودُهش «أحمد» لمُحتويات الحقيبة، فقد كان بها مجموعة من أندر أدوات فتح الخزائن التي رآها في حياته ...

وأشار «بوكاشيو» إليه بإصبعه في حركةٍ دوارة ... يقصد أن يُسرع في العمل ...

وأخذ «أحمد» يتظاهر بالانهماك في فتح الحقيبة ... والعيون التي بالغرفة كلها مُسلطةٌ عليه ... ولم يكن يدري ماذا يجب أن يفعل بالضبط ... ولكنه اتخذ قراره في النهاية ... فهذه المجموعة من البشر من أخطر المجرمين الذين قتلوا وسرقوا ودمَّروا ... وحطموا الشباب بالهيروين ...

وقتلوا النساء من أجل الثروة والسطوة والنفوذ ... وهي فرصةٌ ذهبية للقضاء عليهم جميعًا، ففي الحقيبة كمية من الدِّيناميت تكفي لنسف الغرفة بمن فيها ... ومن الممكن عمل التوقيت المناسب ...

دق جرس التليفون الداخلي بجوار فراش الرجل المريض، ورفع السماعة وأخذ يتسمَّع، وسمع «أحمد» كلمة «كارلو» تنطق بدهشة ... ورفع عينيه إلى «بوكاشيو» فوجده ينظُر إليه كما ينظر الثعبان إلى عصفورٍ صغير ...

أحمد كارلو ... كارلو أحمد

أعدَّ «أحمد» الحقيبة للانفجار في خلال دقيقةٍ واحدة ... ثم قفز خارجًا من باب الحجرة ... وعلى الباب وجد نفسه داخلًا الغرفة ... أي وجد «كارلو» الحقيقي داخلًا ... كان هو «كارلو» الأصلي وخلفه أحد الرجال ... وذُهل «كارلو» ... وذهل الرجل ... وذهل كل مَن في الغرفة ...

وفي لحظات الذهول هذه وجه «أحمد» ضربةً قوية إلى وجه «كارلو»، وقبل أن يسقط على الأرض كان يحمله على كتفه ... ويُخرج مُسدسه، ويطلق الرصاص على الأضواء في كل مكانٍ أمامه ... واختار بابًا جانبيًّا فتحه وأسرع يجري في دهاليز القصر ... عندما سمع انفجار الحقيبة ...

اشتعلت النيران في جانبٍ من القصر ... وكان «أحمد» قد وصل إلى الباب الخارجي ... ولم يكد يقفز إلى الحديقة حتى سمع صوت مجموعة من الكلاب المُتوحِّشة تنطلق ناحيته ... فأطلق ناحيتها بضع طلقات ... وأخذ يجري وهو يحمل «كارلو» وسمع انفجارًا ثانيًا في القصر ...

لقد وصلت النيران إلى الحقيبة الثانية ...

وسمع صوت طلقات تُدوِّي حوله ... وألقى نفسه على الأرض ومعه حمله الثقيل ... وأحس بأقدام المطارِدين تتَّجِه نحوه، عندما دوَّت طلقاتٌ قادمة من قرب السور ...

وسمع أصوات أقدام المُطارِدين تتعثر ... وعرف أن الشياطين يقومون بحمايته ... ثم شاهد على ضوء وهج النيران البعيدة شخصًا يزحف في اتجاهه ... وأعد مُسدسه للإطلاق ... ولكنه سمع صوت البومة وعرف أن «عثمان» قادمٌ لمُساعدته ... ودوَّى انفجارٌ ثالث وأصبح القصر كله شعلة من النيران المُتَّقِدة ...

قام «عثمان» و«أحمد» بسحب «كارلو» إلى خارج السور ... وقفز الجميع إلى السيارة ... ولكن في نفس الوقت انطلقت أيضًا سيارتان خلفهم.

أدارت «إلهام» السيارة، وضغطت على البنزين بكل قوتها ... فانطلقت السيارة كالعاصفة في الليل البارد الذي لم تكن تُضيئه إلا نيران القصر المشتعل ... وخلفهم انطلقت السيارتان بنفس السرعة ...

وصلوا إلى كوبري وظلت «إلهام» تقود السيارة بنفس السرعة وخلفها السيارتان ... دون أن تُطلقا الرصاص مما أثار دهشة الشياطين ... وظلت «إلهام» تقود السيارة حتى منتصف الكوبري ... ثم هدأت السرعة لحظاتٍ ودارت بالسيارة دورةً واسعة، وعادت في الاتجاه المضاد ...

ونظر «أحمد» خلفه ... لقد حاولت السيارة الأولى القيام بنفس المناورة، ولكنها اصطدمت بحديد الكوبري وانقلبت، بينما استطاعت السيارة الثانية أن تقوم بالمناورة وتنطلق في أعقاب الشياطين.

كان الكوبري خاليًا من السيارات في هذه الساعة المتأخرة من الليل ... وطلب «أحمد» أن ينتقل إلى المقعد الخلفي ...

كان «كارلو» قد استيقظ وأخذ يتأوَّه من أثر الضربة ... وينظر حوله، في دهشةٍ وذهول ...

قال «أحمد»: إننا أصدقاء.

كارلو: أصدقاء من أنتم؟

أحمد: إننا من طرف السنيور «بنيتو» والدك.

صاح «كارلو»: اتركوني ... أرجوكم ... إنني لا أستطيع أن أواجهه.

أحمد: اهدأ يا صديقي ... إنه يبحث عنك ... وأمك لا تكفُّ عن البكاء من أجلك.

وقفز «عثمان» مكان «أحمد» ... وأمسك «أحمد» بمسدسه ... كانت السيارة الخلفية تقترب بسرعة ... وطلب «أحمد» من «إلهام» أن تدور بالسيارة إلى اليسار ... بحيث يستطيع أن يرى السيارة المطاردة من جانبها ... كان يعرف أن زجاج هذه السيارات ضد الرصاص ... وعليه أن يُطلق رصاصته ... إما على السائق إذا كان الزجاج مفتوحًا ... وإما على إطارات السيارة ...

وانحرفت «إلهام» بالسيارة إلى اليسار ...

ولِحُسن الحظ كان زجاج السيارة المطاردة مفتوحًا عند الباب الخلفي ... وثبَّتَ «أحمد» يده، ثم أطلق ثلاث رصاصات مُتتالية ... واحدة على الزجاج المفتوح ... واثنتَين على إطار السيارة الأمامي، وانحرفت السيارة بشدةٍ ثم عادت إلى الاعتدال ...

ولكنها دارت حول نفسها، وأخذت تتدحرج على الأرض الزَّلِقة ...

وانطلقت «إلهام» بأقصى سُرعتها تقطع شوارع الضاحية في اتجاه المدينة النائمة ... ولاحظ الشياطين أن عددًا كبيرًا من سيارات الشرطة والإطفاء كانت تسير مُسرعة في اتجاه القصر الذي دمَّرَته النيران ...

قالت «إلهام»: إلى أين؟

أحمد: إلى فيلا السنيور «بنيتو».

صاح «كارلو»: أرجوكم ... إنني لا أستطيع العودة ... لقد ضِعتُ إلى الأبد!

أحمد: دعك من هذا الكلام الصبياني ... هل كلفتك العصابة بأية مهمة؟

كارلو: لا ... كنتُ أتمرن فقط.

أحمد: إذن أنت لم تَضِع ... على العكس ... إنك تستطيع أن تُدلي بمعلوماتٍ إلى الشرطة، إنها بالتأكيد معلوماتٌ ثمينة ... وسوف تكون موضع تقدير.

كارلو: إنك لا تعرف شيئًا ... لو نطقت بكلمةٍ واحدة فسوف أُقتَل!

أحمد: أعرف ... لقد أقسمت على «ألاومرتا» أو قانون «المافيا»؛ قانون الصمت والكتمان.

كارلو: كيف عرفت؟

أحمد: هذه مسائل بسيطة ... لا تخشَ شيئًا ... إن بعض زعماء المافيا الكبار اعترفوا ... في حماية الشرطة وستكون أنت في حمايتنا أيضًا.

وصلت السيارة إلى فيلا السنيور «بنيتو» ... كان الجو باردًا ... والليل قد أوغل ... ولكن «أحمد» لم يتردَّد في دقِّ جرس الباب مرارًا، حتى سمع أصواتًا تصدر من داخل الفيلا ... ثم ظهر السنيور «بنيتو» في ملابس النوم ... كان مندهشًا وخائفًا ... ولكن ما كاد يرى «أحمد» مُتنكرًا حتى صاح: «كارلو»!

قال «أحمد»: إنني لست «كارلو»، ولكن «كارلو» معنا.

بدت الدهشة على وجه السنيور «بنيتو»، وتقدم «كارلو» الابن من أبيه ... وظهرت الأم ... وكانت لحظة لقاء مُؤثرة بين الثلاثة ...

انسحب «أحمد» ... وصاح السنيور «بنيتو»: تفضلوا ... تعالوا ...!
أحمد: ليس الآن ... لا تدع «كارلو» يخرج ... سوف نزوركم غدًا.
ودارت السيارة مُبتعدة بالشياطين ...

هنـــداوي